خطبة: الحكمة وأثارها

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله العليم الحكيم، الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً، وأحاط بكل شيء عزة وحكماً،، أحمده سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شاء من شيء بعد ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب. يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وما يذكر إلا أولو الألباب.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ومصطفاه وخليله، خاطبه ربه –ممتناً عليه- فقال قولاً كريماً: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) [النساء:113]. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى وبدور الدجى ،

أما بعد

فاتقوا الله عباد الله واشكروه وتوبوا اليه واستغفروه ، فإن من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن لجأ إليه آواه ، " ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5 الطلاق)

معاشر المؤمنين

الحكمةُ هبةٌ إلهية ومنحةٌ ربّانية ، تتجلّى بها الحقائق وتنجلي بها الشبهات ، بتحقق بها العدل وتستقر بها الحقوق ، تُعالج بها المشكلات وتُكشف بها الكربات ، تُفصل بها الخصومات وتتبدّد بها العداوات ،

قال الله -تعالى-: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[الْبَقَرَةِ: 269].

والحكمة من صفات المولى- عزّ وجلّ-

قال تعالى:" قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ". (سورة البقرة 31، 32).

والحكمة صفة للقرآن الكريم:

قال تعالى: "ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ "(آل عمران: 58).

وقد إمتنّ جلّ وعلا بها لأنبيائه وأوليائه ،

قَالَ تَعَالَى لنبيه صلى الله عليه وسلم : {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113].

وَقَالَ عَنِ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)

ووهبها جلّ وعلا للقمان بقوله تعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12 لقمان )

فما هي الحكمةُ عباد الله ؟

وردت بمعنى القران وبمعنى السنة وبيان الشرائع والأحكام ، قال تعالى :

(ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ)[الْإِسْرَاءِ: 39]، قال الامام البغوي : " وكلُّ ما أمر اللهُ به، أو نهى عنه فهو حكمة "

وقال مجاهِد: "هي القرآن والعلم " ،

أماأجمعُ تعريفٍ لُغوي للحكمة فهو :

أنها وضعُ الأمور في مواضعها اللائقة بها، وفعلُ ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي. ولذلك فُسِّر قولُ اللهِ تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ): بأنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة للحق بالقول والفعل؛ وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والسنة، والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان؛ ولذا قال -سبحانه-: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا).

ومن مواقف الحكمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أرادت قريشٌ إعادةَ بناء الكعبةِ المشرفة ، وحين بلغ البنيانُ موضعَ الحجرِ الأسودِ دبَ الشقاق بين قبائل قريش، فكلٌ يريد أن ينال شرف رفع الحجر الأسود إلى موضعه، وكادوا أن يقتتلوا فيما بينهم، حتى أشار عليهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي أن يحكّموا أول داخل عليهم من باب المسجد الحرام، فإذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما أن رأوه حتى هتفوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، وما أن أخبروه الخبر، حتى قال لهم : ( هلمّ إليَّ ثوبا )، فأتوه به فوضع الحجر في وسطه ثم قال : ( لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ) ففعلوا، فلما بلغوا به موضعه أخذه بيده الشريفة ووضعه في مكان ، فأنهى بحكمته صلى الله عليه وسلم ذلك النزاع ، ونال هو شرفَ وضعِ الحجر في مكانه إتماما لحكمته وإستحقاقا لهذا الشرف العظيم .

وفقنا الله لما يحب ويرضى ، وأعاننا بفضله على البرّ والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

الحكمةُ مطلوبةٌ لكل مجالات الحياة

يحتاجها الحاكم في حكمه والوزير في وزارته والنائب في نيابته والقاضي في قضائه والمربي في تربيته وربّ الأسرة مع أسرته ، والزوج مع زوجته ، والرئبس مع مرؤوسيه ويحتاجها الداعية الى الله في دعوته

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125]

وإنما تتحصل الحكمة عباد الله :

بالعلم النافع و النظرِ لحقائق الأمور ، وتحرّي الحق والعدل والخضوع لهما ، والاخلاصِ لله تعالى ، ونبذِ التعصب والتجرد من الأهواء ،

قال تعالى {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: 26].كما تُدركُ الحكمةُ بتحري المصالح العامة وتقديمها على المنافع الشخصية والمصالح المحدودة ،

وبالشورى التي امتدح الله تعالى الآخذين بها فقال جلّ وعلا " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38الشورى ) ،

وماأحوجَ البلاد و الأمةَ اليوم الى الحكماء الصلحاء يجمعون فرقتها ويُرشدون قادتها ويتصحون شعوبها ويدرءون فتنها ويرسخون أمنها ويحفظون وحدتها ويصونون حقوقها ومقدساتها .